



٢

عمر المختار



٦

خولة بنت الأزور



٨

أخبار من ساحة الجهاد

عمر المختار



الميرد عمر بن مختار بن عمر المفتي الهلالي (20 أغسطس 1861 - 16 سبتمبر 1931)، الشهير بعمر المختار، الملقب بشيخ الشهداء، وشيخ المجاهدين، وأحد المسجدين، هو قائد الثوار السنوسية في ليبيا، وأحد أشهر المقاومين العرب والمسلمين. ينتمي إلى بيت قرحات من قبيلة منفة الهلالية التي تنتقل في بادية برقة.

مقاوم لليبى حارب قوات الغزو الإيطالية منذ دخولها أرض ليبيا إلى عام 1931، حارب الإيطاليين وهو يبلغ من العمر 63 عامًا لأكثر من عشرين عامًا في عدد كبير من المعارك، إلى أن قبض عليه من قبل الجنود الإيطاليين ولجريت له محاكمة صوريّة انتهت بإصدار حكم بإعدامه شنقاً، فلوّحت فيه العقوبة على الرغم من أنه كان كبيراً عيلاً، فقد بلغ في حينها 73 عامًا وعانى من المعنى. وكان الهدف من إعدام عمر المختار إضعاف الروح المعنوية للمقاومين الليبيين وللضياء على الحركات المناهضة للحكم الإيطالي، لكن النتيجة جاءت عكسبة، فقد ارتفعت حدة الثورات، وانتهى الأمر بأن طرد الإيطاليين من البلاد.

حصد عمر المختار إعجاب وتعلّفات الكثير من الناس أثناء حياته، وأشخاص أكثر بعد إعدامه، فأخبار الشيخ الطاهر في السن الذي يقاتل في سبيل بلاده ودينه استقطبت انتباه الكثير من المسلمين والعرب الذين كانوا يعانون من نير الاستعمار الأوروبي في حينها، وحثت المقاومين على التحرك، وبعد وفاته حصدت صورته وهو شعلق على جبل المشقة تعاطفه لشخص أكثر من العالمين الشرقي والغربي على حد سواء، فكبر المختار في أذهان الناس وأصبح بطلاً شهيداً.

نشأته

وُلد عمر المختار في البطنان ببرقة في الجيل الأخضر عام 1862، وقيل عام 1858، وكله أبوه وعنى بتربيته تربية إسلامية حميدة مستمدة من تعاليم الحركة السنوسية القائمة على القرآن والسنة النبوية. ولم يُعاش عمر المختار والده طويلاً، إذ حدث أن توفي والده وهو في طريقه إلى مدينة مكة لأداء فريضة الحج، فعهد وهو في حالة المرض إلى زوجه أحمد الغرياني (شقيق شيخ زاوية جنزور) بأن يُبلغ شقيقه بآته عبد إليه بتربية ولديه عمر ومحمد. وبعد عودة أحمد الغرياني من الحج، توجه فوراً إلى شقيقه الشيخ حسين وأخبره بما حصل وبرغبة مختار بن عمر أن يتولى شؤون ولديه، فوافق من غير تردد، وتولى رعايتهما سحفاً ورغبةً والدهاء، فأنزلهما مدرسة القرآن الكريم بالزاوية، ثم التحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبي لينضم إلى طلبة العلم من أبناء الأخوان والقبائل الأخرى.

حصد عمر المختار انتباه شيوخه في صباه، فهو ألبتم البالغ، الذي تنبّع القرآن الناس وطهم على الحلف على أمثاله كي تخلف عنهم سريرة العيش، كما أظهر نكاحاً واضخاً، مما جعل شيوخه يبتكون به في معهد الجغبوب الذي كان منارة للعلم، وملتقى للعلماء والفقهاء والأدباء والمربين، الذين كانوا يشرفون على تربية وتعليم وإعداد المتفوقين من أبناء المسلمين ليعدّهم لحمل رسالة الإسلام، ثم يرسلوهم بعد سنين عديدة من العلم والتلقي والتربية إلى مواطن القبائل في ليبيا وأقربها لتعليم الناس وتربيتهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه. مكث عمر المختار في معهد الجغبوب ثمانية أعوام ببل من العلوم الشرعية المتقدمة كاللغة والحديث والتفسير، ومن أشهر تلميذاته الذين تتلمذ على أيديهم: السيد الزروالي المغربي، والسيد الجواني، والعلامة فلاح بن محمد بن عبد الله الظاهري المكنى، وغيرهم كثير، وشهدوا له بالنباهة ورجاحة العقل، ومهارة الخلق، وحب الدعوة، وكان يقوم بما عليه من واجبات صلوة أسوة بزملائه الذين يؤدون أصلاً سائلة في ساعات معينة إلى جانب طلب العلم، وكان مخلصاً في صلته متفانياً في أداء ما عليه، ولم يعرف عنه زملاؤه أنه أجّل عمل يومه إلى عدم.

وهكذا اشتهر بالجدية والحزم والاستقامة والصبر، ولتقت ثمناته أنظار أئمة وزملائه وهو لم يزل باقياً، وكان الأستاذة يبلغون الإمام محمد المهدي أخيراً الطلبة والأخلاق كل واحد منهم، فأكبر الأخير في عمر المختار صفاته وما يتطلى به من أخلاق عالية. ومع مرور الزمن وبعد أن بلغ عمر المختار اثنتاً، اكتسب من العلوم الدينية الكثير ومن العلوم النبوية ما يهتس له، فأصبح على إمام واسع بشؤون البيئة التي تحيط به وعلى جانب كبير في الإدراك بالمرور الوسط الذي يعيش فيه وعلى معرفة واسعة بالأحداث القبلية والتاريخ والقبائل، وتوسع في معرفة الأنساب والارتباطات التي تصل هذه القبائل بعضها ببعض، وتقاليدها، وعاداتها، ومواقفها، وتعلم من بيئته التي نشأ فيها

ومثل فضل الخصومات البدوية وما تطلبه الموقف من آراء ونظريات، كما أنه أصبح خبيراً بمسالك الصحراء وبالطرق التي كان يجتازها من برقة إلى مصر والسودان في الخارج وإلى الجنوب والكتفة من الداخل، وكان يعرف أنواع النباتات وخصائصها على مختلف أنواعها في برقة، وكان على دراية بالأدواء التي تصيب الماشية ببرقة ومعرفة بطرق علاجها نتيجة للتجارب المتوارثة عند البدو وهي اختبارات مكشوفة عن طريق التجربة الطويلة، والملاحظة الدقيقة، وكان يعرف سمة كل قبيلة، وهي السمات التي توضع على الإبل والأغنام والأبقار لوضوح ملكيتها لأصحابها.

وجد عمر المختار نفسه قد تحول من ستم للقرآن إلى مجاهد يقاتل في سبيل بلاده ودينه لنزع الاحتلال عنها. وكان قد اكتسب خبرة كبيرة في أساليب وتكتيكات الحروب الصحراوية أثناء قتاله الفرنسيين في تشاد، وكان له معرفة سابقة بجغرافية الصحراء وبدوها ومسالكها وكل ما يتعلق بها، فاستغل هذه المعرفة ونلك الخبرة ليحصل على الأفضلية دوماً عند مجابهته الجنود الإيطاليون غير العارفين بحروب الصحراء وغير المعتادين على قبطها وجفافها. أخذ المختار يقود رجلاه في حملات سريعة على الكاثبات العسكرية الإيطالية، فيضربوهم ضربات موجعة ثم ينسحبون بسرعة إلى قلب الصحراء. عمل المجاهدون الليبيون على مهاجمة الثكنات العسكرية الواقعة على أطراف الصحراء، وإيقاع الرتل وراء الرتل في كمين، وقطع طرق المواصلات والإمدادات على الجيش الإيطالي، وقد أصابت هذه الهجمات المسؤولين العسكريين الإيطاليين بالذهول في غير مؤذ، وأدرج الجيش الإيطالي أمام الراي العام في بلاده بعد أن لم يسكن من إخماد حركة بعض الثوار البدو غير العديدين عسكرياً.

سافر عمر المختار في شهر مارس سنة 1923 إلى مصر بصحبة علي باشا العبيدي ليعرض على الأمير محمد إدريس نتيجة عمله ويتلقى منه التوجيهات اللازمة. واستطاع اجتياز الحدود المصرية وتمكن من مقابلة الأمير إدريس بمصر الجديدة. وفي مصر جاعته جماعة من قبيلة السفة وهي قبيلته التي ينتمي إليها، وكانوا قد أقاموا بمصر، لغرض الترغيب به، فاستفسر المختار قبل أن يأتى لهم بذلك عما إذا كانوا قد سمعوا بمقابلة الأمير عند حضوره إلى مصر، فما أجاب هؤلاء بالفي معترئين بأن أسباباً عائلية قوية منعتهم من تأدية هذا الواجب رفض المختار مقابلتهم وقال أنه لن يقابل أياً من تركوا شيخه الذي هو ولي نعمته وسبب خبره، وهددهم بالقطيعة. فما إن بلغ الأمير إدريس ما فعله عمر المختار مع من جاء إليه من أبناء قبيلته حتى أصدر أمره بمقابلتهم فامتل المختار لأمره. حاولت إيطاليا بواسطة عاملاتها بمصر الاتصال بعمر المختار وعرضت عليه بأنها سوف تقدم له مساعدة إذا ما تعهد باتخاذ سكنه في مدينة بنغازي أو المرج، وملازمة بيته تحت رعاية وعطف الإيطاليين، وأن حكومة روما مستعدة بأن تجعل من عمر المختار الشخصية الأولى في ليبيا كلها وتلتزم أمامه جميع الشخصيات الكبيرة التي تتمتع بمكانتها عند إيطالي في مراكش الغرب وبنغازي، وإذا ما أراد البقاء في مصر فما عليه إلا أن يتعهد بأن يكون لاحقاً ويقطع علاقته بكرئيس السنوسي. وفي هذه الحالة تتعهد حكومة روما بأن توفر له راتباً ضخماً يبلغه من حنأ رغبة، وهي على استعداد أن يكون الاتفاق بصورة سرية وتوفر الضمانات لعمر المختار ويتم كل شيء بدون ضجيج نظميناً لعمر المختار وقد طأبت له نصيح الأهل بالإقلاع عن فكرة القيام في وجه إيطاليا. وقد كرر الإيطاليون عرضهم على عمر المختار عدة مرزات حتى بعد خروجه من مصر وعودته إلى برقة لكنه كان يرفض في كل مرة ويصر على الجهاد وقتال المحتل الأجنبي. كان المختار قد اتفق مع الأمير إدريس أثناء وجوده في مصر على تفاصيل الخطة التي يجب أن يتبعها المجاهدون في قتالهم الطليان على أساس تشكيل المعسكرات، واختيار القيادة الصالحة لهذه الأدوار، وأن تقبل القيادة العليا من نصيب عمر المختار نفسه، وزوده الأمير بكتائب تضمين هذا المعنى، وتم الاتفاق على بقاء الأمير في مصر ليقود العمل السياسي، ويهتم بأمر المهاجرين ويضغط على الحكومة المصرية والبريطانية بالسماح للمجاهدين بالالتجاء إلى مصر. ويشرف على إمداد المجاهدين بكل المساعدات الممكنة من مصر، ويرسل الإرشادات والتعليمات اللازمة إلى عمر المختار في الجبل، واتفق على أن يكون الحاج التوئي البرعسي حنفة الوصل بين الأمير وقائد الجهاد، وبعد ذلك الاتفاق غادر عمر المختار القاهرة إلى السلوم برفقة.

في عام 1923 وبعد أن عاشت مستعمرة ليبيا الإيطالية لعدة سنوات في هدوء ضيق مع ضعف في سيطرة الطليان، قررت الحكومة الإيطالية تغيير سياستها تجاه ليبيا جزرياً، فقررت قلب سياستها مع الحركة السنوسية من الحرار والتفاف إلى الحرب والإخضاع بالقوة، وألغت جميع الاتفاقيات السابقة التي كانت قد أبرمتها مع الليبيين وبدأت هجوماً شاملاً على معقل الجهاد، مما أدى إلى تفجر حرب عنيفة في أنحاء الجبل الأخضر بعد هدوء كان قد دام لعدة سنوات. استمرت الحرب في الأعوام التالية، لتزداد شدة وعنفًا عاماً بعد عام.

شهدت الفترة الممتدة بين عامي 1924 و1925 مواجهات عديدة ومعارك دامية بين الثوار والقوات الإيطالية، ووشع المجاهدون تنظيمهم العسكري في الجبل الأخضر ولعب اسم عمر المختار كقائد بارع يكثر لسلب الكر والفر ويتمتع بقوة عظيم بين القبائل.

وقد قام عمر المختار بتأسيس معسكر للمجاهدين في الجبل الأخضر، وأصبح يتولى بنفسه إدارته والإشراف على تدريب القبائل وتنظيم هجماتهم. ثم أخذ لاحقاً منطقة شعنت قاعدة عسكرية له ولرجاله.

اعتقال المختار

في شهر أكتوبر سنة 1930 تمكن الطليان من الاشتباك مع المجاهدين في معركة كبيرة عثر الطليان عقب انتهائها على نظارات عمر المختار، كما عثروا على جواده، فثبت لهم أن المختار ما زال على قيد الحياة، وأصدر غرنايسيا منشوراً يضمه هذا الحدث جوب فيه أن يقضي على "أسطورة المختار الذي لا يغير أبداً" وقال متوعداً: "لنأخذ أجناس اليوم نظارات المختار وغداً لنأتي برأسه".

وفي 11 سبتمبر من عام 1931 توجه عمر المختار بصحبة عدد صغير من رفقاءه الزملاء ضريح الصحابي ربيع بن ثابت بمدينة البيضاء. وكان أن شاهدتهم وحدة استطلاع إيطالية، وأبلغت حامية قرية سلطنة التي أوقعت إلى قيادة الجبل بالأسلحة، فحرّكت فصائل من الليبيين والإريتريين لمطاردهم. واثراً لثباتك في أحد الوثائق قرب عن القو، جرح حصان عمر المختار فسقط إلى الأرض. وتعرّف عليه في الحال أحد الجنود المرتزقة الليبيين فيقول المجاهد التالي عبد الجليل الملقب، الذي كان شاهداً على اللحظة التي أسر فيها عمر المختار من قبل الجيش الإيطالي: «كنا غرب منطقة سلطنة... هاجمنا الأعداء الخيلة وقتل حصان سيدي عمر المختار، فلقم له ابن أخيه المجاهد حمت محمد المختار حصاله وعطما هم يركوبه قتل أيضاً وهجم الأعداء عليه. وراه أحد المجندين العرب وهو مجاهد سابق له دور. دخل واختلط عليه الأمر وعزّ عليه أن يقبض على عمر المختار فقال: "يا سيدي عمر... يا سيدي عمر!!" ففرقه الأعداء وقبضوا عليه. ورأى عمر المختار على العميل العربي الذي ذكر اسمه بقوله: "عطك الله وبليك بقر".

عندما وصل الأسير إلى بنغازي، لم يُسمح لأي مراسل جريدة أو مجلة بنشر أي أخبار أو مقابلات، وكان على الرصيف مئات من المشاهدين عند نزوله في الميناء ولم يتمكن أي شخص مهما كان مركزه أن يقترب من المركب الشاحن بالجنود المتحجبين بالسلح. وقُتل المختار فوق سيارة السجن تصحبه قوة مسلحة بالمدافع الرشاشة حيث أودع في زنزانة صغيرة خاصة منعزلة عن كافة السجناء المسياسيين وتحت حراسة شديدة، وكان يتم تغيير المراس كل فترة. ويقول مترجم كتاب "برقة الهادنة" الأستاذ إبراهيم سالم عامر أن زنزانة عمر المختار كانت كعوي سريزاً من خشب ولفاف وعلى أرضيتها قطعة من السجاد البني. يُضيف أن المختار كان يجلس عليها ويسك ظهيرة على الجدران ويمد رجليه إلى الأمام حتى يُربحهما.

لم يصق وزير المستعمرات الخبر في البداية. وغرّاسيني الذي كان مترجماً إلى باريس نزل من قطاره ليعود مسرعاً إلى بنغازي. ثم انقلبت دهشهم إلى فرح هستيري، والإصرار على "محاكمة فورقة والإعدام بصورة صليبية ومؤثرة" كما جاء في برقية دي بولو وزير المستعمرات إلى باشاويو حاكم ليبيا. لكن ما فاجأ الطليان كان عدو الأسير وضراخه المذهلة في الرد على أسئلة المُحقّقين، بقيات تام ودون مراوغة، إذ قال لهم: «لعمركا كنت ضد الحكومة الإيطالية، لم أستسلم قط. لم تخضع بيالي قط فكرة الهروب عبر الحدود. منذ عشر سنوات تقريباً وأنا رئيس المحافظة. انتزعت في معارك كثيرة لا أستطيع تحديدها. لا فائدة من سؤالي عن واقع منفردة. وما وقع ضد إيطاليا والطليان، منذ عشر سنوات وحتى الآن كان براغي وإثني. كانت الغارات تنفذ بالمرى، وبعضها قمت به أنا بنفسى. الحرب هي الحرب. أعترف بأنه قبض على والسلاح بيدي. أمام الزاوية البيضاء، في غوط القو، هل تتصورون أن أبقى وألقا دون إطلاق النار أثناء القتال؟ ولا أشعر بالندم عما قمت به».

وصل غرّاسيني إلى بنغازي يوم 14 سبتمبر، وأعلن عن انعقد "المحاكمة الخاصة" يوم 15 سبتمبر 1931، وفي صبيحة ذلك اليوم وقيل المحاكمة رغب غرّاسيني في الحديث مع عمر المختار. ينكر غرّاسيني في مذكراته: «وعندما حضر أمام مكنتي تهيأ لي أن أرى فيه شخصية آلاف القرابطين الذين التقيت بهم أثناء قياسي بالحروب الصحراوية بدءاً من مكنتان بالأسلح، رغم الصور والجروح التي أصيب بها أثناء المعركة، وكان وجهه مضطرباً لأنه كان مُغطّياً رأسه بالخرقة ويجزّ نفسه بصعوبة تنقراً لتعبه أثناء السفر بالبحر، وبالإجمال يُخيل لي أن الذي يقف أمامي رجل ليس كرجال: له منظره وهيبته رغم أنه يشعر بمرارة الأمر، ها هو ألقا أمام مكنتي نساله ويجيب بصوت هادئ وواضح».

غرّاسيني: لماذا حاربتم بشدة متروصلة الحكومة القاشية؟

أجاب المختار: من أجل ديني ووطني.

غرّاسيني: ما الذي كان في اعتقادك الوصول إليه؟

أجاب المختار: لا شيء إلا طردكم... لأنكم مغتصبون، أما الحرب فهي فرض علينا وما النصر إلا من عند الله.

غرّاسيني: لماذا من نفوذ وجاء، في كم يوم يمكنك أن تأمر الثوار بأن يخضعوا لحكمنا ويسلموا أسلحتهم؟

أجاب المختار: لا يمكنني أن أعمل أي شيء... ويقول جنوي نحن الثوار سبق أن قسمنا أن نموت كلنا الواحد بعد الآخر، ولا نسلم أو نلقي السلاح.

ويستطرد غرّاسيني حديثه: «وعندما وقف ليقبضاً للأنتصار، كان جبينه وصاه كلّ حالة من نور تحيط به، فارتعش قلبي من جلالة الموقف، أنا الذي خاض المعارك والحروب العالمة، والصحراوية، ولقيت بأشد الصعراء، ورغم هذا فقط كانت شفتاي ترتعشان ولم أستطع أن أليس بعرف واحد، فلتنت المقلبة وأمرت بإرجاعه إلى السجن لتقديمه للمحاكمة في مساء، وعند وقوفه جنواً أن يمد يده لمصافحتي ولكنه لم يتمكن لأن يديه كانت مثقلة بالحديد، لقد خرج من مكنتي كما دخل علي وأنا أنظر إليه بكل إعجاب وتقدير».

في الساعة الخامسة مساءً في 15 سبتمبر 1931 جرت محاكمة عمر المختار التي أعد لها الطليان مكان بناء برلمان برقة القديم، وكانت محاكمة صورية شكلاً وموضوعاً، إذ أن الطليان قد أعدوا المشقة وانتهوا من ترتيبات الإعدام قبل بدء المحاكمة وصحور الحكم على المختار، ويبدو ذلك جلياً من خلال حديث غرّاسيني مع المختار خلال مقابلاتهما، حين قال له: «إني لأرجو أن تغل شجاعاً مهما حدث لك أو نزل بك»، فأجابه المختار: «إن شاء الله».

جاء بمصر المختار إلى قاعة الجلسة مكباً بالحديد، وحوله الحرس من كل جانب، وأحضر أحد التراجمة الرسميين ليتولى الترجمة للمختار وللقضاة، فلما افتتحت الجلسة وبدأ استجواب المختار، بلغ التأثير بالترجمان، حداً جعله لا يستطيع إخفاء تأثره وظهر عليه الارتباك، فأمر رئيس المحكمة باستعداده واحضر ترجمان آخر لواقع الاختيار على أحد اليهود من بين الحاضرين في الجلسة، فقام بدور المترجم، وكان عمر المختار جريحاً صريعاً، يسمح للمحكمة بمعضن الوقوع، خصوصاً حادث الطبازين الإيطاليين أوبر وبياتي، الذين أسرها المجاهدون قبل ذلك، وبعد استجواب المختار ومنفذته، وقف المدعي العام بيندو، لمطلب الحكم على عمر المختار بالإعدام. وكان لحضور المختار في المحكمة أمام خصومة أثر في نفوسهم، فزودة شيخ طاعن في السن مكبل بالسلاسل، صرخ وشجاع عندما يتكلم، كان لهما وقع على الكثير من الحاضرين، ولعل أبرز ما يظهر تلك هو أنه عندما جاء دور المحامي المعهود إليه بالدفاع عن المختار، وكان ضابطاً إيطالياً شيئاً من رتبة نقيب يدعى روبرتو لونتانو، حاول أن يبقى على حيطة المختار، فطلب بالحكم عليه بالسجن المؤبد نظراً لشيوخته وكبر سنه، متحمساً بأن هذا عقاب أشد قسوة من الإعدام. غير أن المدعي العام، تدخل وقطع الحديث على المحامي، ومطلب من رئيس المحكمة أن يمنعه من إتمام مرافعته مستنداً في طلبه هذا إلا أن التفاد خرج عن الموضوع، وليس من حقه أن يتكلم عن كبر سن المختار وشيوخته ووافقته المحكمة. عندها وقف المحامي وقال: «إن هذا المُنهم الذي لتدببت للدفاع عنه: إما يدافع عن حقيقة كنا نعرفها، وهي الوطن الذي ملأنا ضحايا نحن في سبيل تحريره، إن هذا الرجل هو ابن لهذه الأرض قبل أن تطأها أقدامكم، وهو يعتبر كل من احتلها عدواً له، ومن حقه أن يقاومه بكل ما يملك من قوة، حتى يُخرجها منها أو يهلك دولها، إن هذا حق منحه إياه الطبيعة والإنسانية.. إن العدالة الحق لا تخضع للغشاه والتي أمل أن تحترقوا بحكم التاريخ، فهو لا يرحم، إن عجلته تتور وتسلخ ما يحدث في هذا العالم المضطرب». وهنا كثر الضجيج ضد المحامي ودفاعه، لكنه استمر بالكلام والدفاع عن المختار، فقام النائب العام ليجتج، فقاطعه القاضي برفع الجلسة للمداولة، وبعد مضي فترة قصيرة من الانظرار نجل القاضي والمستشاران والمدعي العام بينما المحامي لم يحضر تلاوة الحكم القاضي بإعدام عمر المختار شقاً على الموت، وعندما أُرجم الحكم إلى عمر المختار اكفى بالقول: «إن الحكم الآخر لا يحكمكم المُرتكب.. إن الله وأنا إليه راجعون».

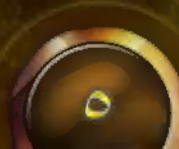
في صباح اليوم التالي للمحاكمة، أي الأربعاء في 16 سبتمبر 1931، أُنقِشت جميع التدابير اللازمة بمركز سلق لتنفيذ الحكم بإعدام جميع أقسام الجيش والميليشيا والطوارق، وأحضر 20 ألف من الأهالي وجميع المعتقلين السياسيين خصوصاً من أماكن مختلفة لمشاهدة تنفيذ الحكم في قادمير وأحضر المختار مكباً الأيدي وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً سُم إلى الجلاء، وبمجرد وصوله إلى موقع المشقة أخذت الطائرات تحلق في الفضاء فوق ساحة الإعدام على تغطاض، وبصوت مدوي للبع الأهالي من الاستماع إلى عمر المختار إذا تحدث إليهم أو قال كلاماً يسمعون له، لكنه لم ينس بكلمة، وسار إلى منصة الإعدام وهو ينطق الثباتيون، وقيل عن بعض الناس الذين كان على سفرة منه أنه كان يأن في صوت خافت أثناء الصلاة عندما صعد إلى المنصة، والبعض قال أنه أتم بالآلة القرآنية: يا أَيُّهَا الْمُطْمَئِنَّة ارجعي إلى ربك راجيةً مَرْضِيَّةً. وبعد دقائق كان قد عُلق على المشقة وفارق الحياة.

أصبح المختار عند العرب صوماً والمسلمين منهم خصوصاً شيئاً بطلاً، ومثال القائد الصالح صاحب العفيدة الشيمة البوثة، الذي بذل نفسه وساله للدفاع عن دينه وبلده ضدّ عدو عنصري لا يعرف الشفقة كما أصبحت إحدى جمالاته الأخيرة: «نحن لا نستسلم... نتصبر أو نموت... وهذه ليست انتباهة... بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليه... أنا أنا... فإن عربي سيكون أطول من عمر شانقي».

أصبح المختار أحد أهم وأشهر أعلام ليبيا، إن لم يكن أشهرهم، طيلة العقود التي تلت إعدامه، وحصد حب واحترام وتقدير الليبيين من جميع الأجيال، وقد ظهر ذلك بالأخص يوم الخميس 16 سبتمبر سنة 2010، الذي صانف الذكرى التاسعة والسبعين لإعدامه، إذ توقفت الحركة كلها في كافة أنحاء ليبيا في منتصف اليوم، ولعدة حسن دقائق، حداداً، وكانت اللجنة الشعبية العامة الليبية أصدرت قراراً بشأن اعتبار السادس عشر من سبتمبر الذي

يحيى فيه الشعب الليبي الذكرى التاسعة والسبعين لإعدام المختار يوماً للحداد الرسمي في ليبيا. وقد خرجت المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية لتبدأ بالإعدام في مختلف الدول العربية، مثل تونس ومصر وفلسطين ولبنان وسوريا. كما وقد أقيمت للماتم في مختلف أنحاء بلاد الشام، وصليّت عليه صلاة العاقب في جامع بني أمية الكبير بدمشق، ودعي على المنابر إلى مقاطعة إيطاليا وكافة بسلعها وأغقت المعالج حداد عليه وفي غزة، أطلقت البليدية على أحد أهم توارخ المنطقة اسم "شارع عمر المختار"، مما أثار غضب إسرائيل وسخط القنصل الإيطالي، وبعث عليه رسالة احتجاجية إلى البليدية، إلا أن رئيس البلدية رفض الاستجابة إلى مطلب القنصل. أقيمت صلاة العاقب على روح عمر المختار في تونس في الأخرى، وفي مصر كانت ربة الفل شعبية عارمة تجلت في الصحف والجمعيات والطلاب والشعراء، وأقام له جند البابل بالبحر حفل تليين عظيم منحه الحكومة لأسباب سياسية، ولكن أعطت له خطاب وكلمات كثيرة، وأعد له أحمد شوقي وخليل مطران قصائد شعرية خاصة ترمي عمر المختار.

يظهر المختار على العملة الورقية الليبية من فئة عشرة دنانير.



خولة بنت الأزور



عرواح الإسلام

خولة بنت الأزور

خولة بنت الأزور امرأة ليست ككل النساء، تميزت عنهن بالكثير من الصفات والمواصفات، تربت في البادية العربية مع أبناء قبيلتها بني أسد، ولازمت أخاها ضراراً، فكانتا دوماً معاً، وتخلت الإسلام مع من نخل من أبناء العروبة في ذلك الزمن الأول للإسلام، وشاء الله أن تكون وأخوها ضرار مع الكتاب الطلائعية المتقدمة للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق والدين... إشاركت بكل قوة وبمسالة نادرة بين الرجال وبين النساء وعلى مر العصور في الكر والفر، في حمل الرماح ورمي السهام، وضربت بالحسام خاصة عندما وقع أخوها ضرار في الأسر بعد أن أبلى بلاء منقطع النظير.

خولة بنت الأزور منست في زمن قديم لنا، نستحق منا نظرة دراسة، نظرة مراجعة، نظرة إعراف وإكبار وتعظيم... إنها قوة ثبات العرب والمسلمين في زماننا وعلى مر العصور، قوة للرجال وقوة للنساء صغراً وكباراً، قوة في الشجاعة والبسالة وفي التعاضد والتآزر مع الأهل والأخوة.

إن ما عرض عليها هو أهم ما ذكرته المراجع المتوفرة، وهو تزر يسير، رويت فيه بعض أشعارها وأخبارها بعدما كثرت واشتهرت، والسبب معروف... فهي بنت من البادية العربية التي لم تعرف الكتابة ولا التتوين في أيامها الأولى، لذا قل التنوع والتنوع لدى الكتاب والباحثين القدامى والمحدثين عنها وعن غيرها. إنها نموذج رائع للنساء المسلمات تستحق منا الإكبار وتستحق منا الدراسة.

وهي قرية تقع شرقي القدس في فلسطين، وفيها ابن خالد بن الوليد نظر إلى فارس طويل، وهو لا يبين منه إلا الحنق والفرسية، تلوح من شامته، وعليه ثياب سود وقد تظاهر بها من فوق لأمته، وقد حزم وسطه بعمامة خضراء وسحبها على صدره، وقد سبق أمام الناس كله لئلا يقال خالد: ليت شعري من هذا الفارس؟ وأيم الله إنه لفارس شجاع، ثم لحقه والناس وكان هذا الفارس أسبق إلى المشركين. فحمل على عساكر الروم كأنه النار المحرقة، فزعزع كثبانهم وحطم مواكبيهم ثم غاب في وسطهم فما كانت إلا جولة الجائل حتى خرج وسنله منطخ بالدماء من الروم وقد قتل رجالاً وجندلاً أبعداً وقد عرض نفسه للهلاك ثم اخترق القوم غير سكرت بهم ولا خالف وعطف على كرايس الروم.

فطلق عليه المسلمون وقال زافع بن عتبة: ليس هذا الفارس إلا خالد بن الوليد، ثم أشرف عليهم خالد، فقال رافع: من الفارس الذي تقدم أمامك فلقد بذل نفسه ومهجته؟ فقال خالد: والله أنني أشد إنكاراً منكم له، ولقد أصبني ما ظهر منه ومن شامته، فقال رافع: أيها الأمير إنه متغصن في صغر الروم يطمئن يميناً وشمالاً، فقال خالد: معاشر المسلمين أحملوا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله، فاطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة والتصق بعضهم ببعض وذلك أمامهم ونظر إلى الفارس فوجد كله شملة من ليل والخيل في إثره، وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل فحمل خالد ومن معه، وبوصل الفارس المذكور إلى جيش المسلمين، فتابوه فراوه وقد تخضب بالدماء، فصاح خالد والمسلمون: لله درك من فارس.. بذل مهجته في سبيل الله وأظهر شجاعته على الأعداء.. اكتشف لنا عن لثامك، فمال عنهم ولم يخاطبهم واتغصن في الروم، فقتلناهم به الروم من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا: أيها الرجل الكريم أميرك بخاطبك وأنت تعرض عنه، اكتشف عن اسمك وحسبك لزيداد تعظيماً، ثم يرد عليهم جواباً، فلما بعد عن خالد سار إليه بنفسه وقال له: ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي وبغيتك، من أنت؟

فلما ألح خالد على الفارس من تحت ثيابه يسان التائب وقال: إني يا أمير لم أعرض عليك إلا حياة منك لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات السور، فقال لها: من أنت؟ ففالت: خولة بنت الأزور وإلى كنت مع بنات العرب وقد أتاني لاساعي بأن ضاراً أمير فركبت وفعلت ما فعلت، قال خالد: نحمل بأجمعنا وترجو من الله أن نصل إلى أخيك فنفكه.

قال عمر بن الطفيل: كنت عن يمين خالد بن الوليد حين حملوا وحملت خولة أمامهم وحمل المسلمون وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الأزور، وقالوا: إن كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فما لنا بهم ملقة.

وجعلت خولة تجول يميناً وشمالاً وهي لا تتكلم إلا أحاديثاً وهي لا ترى له أثراً، ولا وفقت له على خبر إلى وقت الظهر. وافترق القوم بعضهم عن بعض وقد أظهر الله المسلمين على أعدائهم وقتلوا منهم عدداً عظيماً.

أسر خولة مع النساء:

ومن موافقها الرائعة موقفها يوم أسر النساء في موقعة صفحور (بالقرب من مدينة حمص السورية). وقد وفقت فيهن، وكانت قد أسر معهن فأخذت تثير نخوتين، وتضرم نار الحمية في قلوبهن، ولم يكن من السلاح شيء معهن. فقالت: خزن أسدة الخيام، وأوتاد الأوتاب، وتحمل على هؤلاء اللئام، فلعل الله ينصرنا عليهم، فالت عفرات بك عفرات: والله ما دعوت إلا إلى ما هو أحب إليا مما ذكرت. ثم تناولت كل واحدة منهن عموداً من أحد الخيام، وصنعت صيحة واحدة. وألقت خولة على عاتقها عمودها، وتتابعن وراءها، فقالت لهن خولة: لا يملك بعضكن عن بعض ومن كالحلقة الدائرة. ولا تنفرقن فتملكن، فبقع يكن التشتيت، وأحاطن رماح القوم، وأكسرن صفوفهم. وهجمت خولة وهجمت النساء من وراءها، وقتلت بهن قتال المستبشرين المستبشرين، حتى استنفذت من أيدي الروم، وخرجت وهي تقول:

نحن بنات تبع وحسير وضربنا في القوم ليس ينكر.

لأننا في الحرب نار تستعر اليوم تسقون العذاب الأكبر.

الخاتمة:

في هذه السيرة البطولية عرضت نماذج مشهورة ومذكورة في الكتاب عن خولة بنت الأزور وكيف شاركت في المعارك الإسلامية الكبيرة في طوح بلاد الشام. والحقيقة نقول أن المعلومات المتوفرة عنها قليلة، ولعل السبب واضح، حيث عاشت ماثل غيرها من بنات البداية العربية حياة متواضعة وبسيطة لم تبتسر لها وسائل التدوين والتسجيل المتناسق والمكامل متلفاً قد يتيسر لغيرها من المشاهير.

ونخلص من هذا البحث القصير إلى أن خولة بنت الأزور تعد نموذجا إنسانيا رائعا يحتذى به في الدفاع عن النفس والوطن والعقيدة فرضت نفسها بقوة وبصالة على كل شخص حضر سولاتها وجولاتها في ميدان الفروسة.

"من كتاب نساء فاضلات"

أخبار من ساحة الجهاد



مقتل 60 جندياً وإصابة 70 وأسر 14 آخرين
واعتقال 100 قطعة سلاح في ولاية بدخشان.

ضمن سلسلة عمليات استمرت لمطاردة جنود العدو في منطقة
باشند بمطوية وردوج بولاية بدخشان، تم محاصرة (1300)
من جنود وعناصر شرطة العدو، خلال المعركة الحثيثة قتل 60
جندياً وأصيب 70 آخرين، حيث تم تسليم جثث 50 منهم إلى العدو
عن طريق وجهاء المنطقة، كما سقطت جثث 10 جنود آخرين للعدو إلى
التحز، حيث تم استرجاعها من قبل المجاهدين، ولم يتم تسليمها حتى الآن.

خلال هذه العمليات البطولية، تمكن المجاهدون من أسر 14 جندياً أيضاً،
واعتقال 100 قطعة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة.

يعتقب النما بل المجاهدين يخوضون عمليات مطاردة واسعة ضد جنود العدو الذين
هربوا إلى الجبل، ومع هذا يستبقي بشكل كامل وجود عناصر العدو في هذه المنطقة.

علماً بأن جميع ادعاءات وزارة الداخلية الإدارية العيلة حول شن عمليات استعادة المناطق
وعمليات تصفية المجاهدين في منبرية وردوج فقط حملة اعلامية لا أكثر.

شكل التهديد الأمريكي بشأن عمل عسكري في سوريا، هاجساً يومياً للسوريين، وتزيد حدة التصريحات المتصاعدة يوماً بعداً
الخصوص من مخاوفهم التي وصلت إلى "أوجها" بحسب البعض، حتى انعكس ذلك على كافة نواحي الحياة، وخاصة سوق السلع
وسعر الصرف، وقد شكّن أيضاً سبباً جديداً للزواج خارج البلاد نحو الدول المجاورة.

بدأت التهديدات الأمريكية بشأن عمل عسكري على سوريا، وبدأ السوريون بشكل موار الاحتياط لها عبر عدة أمور مطاردة وهامة،
ما خلق أزمة في بعض النواحي، حيث كان أكثر المشاهد تازماً هو عودة "طوابير" الانتظار على نوافذ الأفران للحصول على
الخبز، بالإضافة إلى مشهد جديد لم يعتد عليه أهالي دمشق سابقاً، وهو "الازدحام على الصيدليات للحصول على الأدوية"، بحسب
مشاهدات سيرياتيوز في بعض صيدليات دمشق وحديث صيدلانة.

عودة طوابير الخبز

وفي استطلاع قامت به "سيرياتيوز" لبعض المواطنين حول مخاوفهم وأهم المواد التي احتفظوا بها، وماهي الأزمات التي
خلفها "شح المضربة الأمريكية" كما وصفه البعض، قالوا إن "اعتد مخاوف انتشرت بين الناس حول احتمال تقطع أوصل
المدينة، وعدم قدرتهم الحصول على المواد الأساسية اللازمة بحددا الأدنى، وفي مقدمتها الخبز".

وبدا مشهد "طوابير" على الأفران يعود إلى الواجهة، متزامناً مع زيادة استغلال تجار الأزمات للوضع، حيث وصل
سعر الرزمة إلى 100 "ليرة سورية" في السوق السوداء بحسب الشكاوي، إلا أن الخبز لم يكن المادة الوحيدة التي
شهدت أزمة في ظل هذه التهديدات.

ازدحام على الصيدليات

وبمشهد جديد "تم بلقه السوريون" خلال الأزمة التي
عاشها منذ حوالي السنتين والنصف، برز إقبال شديد
على شراء الأدوية للاحتياط بها، ما شكل ازدحاماً
على بعضها، وعلى هذا تكرر أحداث صيدلانة
لسيرياتيوز إنه "بعد التهديدات الأمريكية
الأخيرة شهدنا إقبالاً غير مألوفاً
للأدوية بدأت وتيرة
بالإنخفاض



تدريجياً، بعد أن احتلّت الأغلبية باحتياجاتها. وتابع "لا مخاوف من حصول أزمة دوائية كون الطلب الشديد كان على مواد متوفرة، وهي أدوية الاسعاف الأولية، ومزائج الحروق وأدوية التهاب الكلى والكدمات، والمسكنات" مشيراً إلى أن "أغلب الصيدلة أدوا استعدادهم الاستمرار بالعمل مهما كانت الظروف ولا داعي للذعر".

ومن جهة أخرى، كانت هناك احتياطات أخرى قام بها السوريون، وبحسب بعض المحال التجارية التي استطلعتها سريتيوز، فقد شهدت الخيالاً على شراء المعطيات بكثرة، بالإضافة إلى "بنودات" المياه البلاستيكية تحمياً من انقطاع المياه، والشموع والكبريت و"الولاعات" تحسباً من انقطاعات طويلة لتلّاح الكهرباء، بالإضافة إلى طلب السجلات.

تطمينات رسمية

الإحتياطات السابقة التي قام بها المواطنون "لم تخلق نقصاً بالمواد" بحسب أصحاب المحال والصيدلة، ولم تهدد حتى بانقطاعها، إلا أن مخاوف البعض من حصول أزمة في الحصول على "الخبز" كمادة أساسية للعيش، دفعت الجهات الرسمية لمطالبت المواطنين بهذا الخصوص، وبحسب وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك فإن "للخبز متوفر بدرجة جيدة في المستودعات، وهناك كميات كبيرة أيضاً في محافظة الحسكة وهناك العديد من العقود قد أبرمت لتوريد الطحين، واليوم هناك مئات الشاحنات المحملة بالطحين تنتظر دورها بالتوزيع كي تعود لإحضار الكميات الأخرى، وتتضمن هذه العقود كميات كبيرة وعلى المدى البعيد وبدرجة طحين جيدة قابلة من دول صديقة".

وحول توفر الأدوية، أكدت مديرية الأمراض السارية والمعدية في "وزارة الصحة"، أن هناك وفرة في الأدوية ويوجد احتياطي استراتيجي، ويشمل ذلك أدوية الأمراض السارية والمزمنة والعنيفة ولا تعاني المناطق الصحية والمراكز التخصصية ومراكز الإيواء من أي نقص".

"التشح الأمريكي" يرفع الدولار مع الاسعار

ومن أولى الأمور التي تازمت مع تصاعد حدة وتيرة التهديدات بالاعتداء الأمريكي على البلاد، كان سعر صرف الدولار الأمريكي، حيث شهد سعره في السوق السوداء ارتفاعاً تدريجياً يومياً منذ نهاية الأسبوع ما قبل الماضي، حتى سجل الأسبوع الماضي أكثر من 240 ليرة سورية للشراء، وسجلت بعض الأيام ارتفاعاً من قبل صرافى السوق السوداء عن البيع، والاكتهاف بالشراء من المواطنين بأسعار مرتفعة وصلت إلى 210-215.

وما زال سعر الدولار الأمريكي في السوق السوداء، يتأرجح بين الاستقرار والارتفاع، ورغم تدخلات المصرف المركزي لمحاولة الحد من تقادم سعره، وبرزت مخاوف أخيرة "من ارتفاعه بشكل جنوني إن استندت التهديدات الأمريكية بشن حمل عسكري في سوريا أكثر من ذلك".

ارتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي في السوق السوداء، أثر سلباً على أسعار السلع في السوق، ما أدى إلى ارتفاعها بعدما شهدت انخفاضاً طفيفاً في الفترة السابقة نتيجة استقرار سعر الصرف تحت 200 ليرة سورية، عدا عن استقلال بعض التجار "بحسب مواطنين" الإقبال الشديد على بعض السلع.

وبلغت نسبة ارتفاع الأسعار أكثر من 100%، على حين بلغت نسبة ارتفاع بعضها الآخر أكثر من 200%، وذلك من خلال مقارنة بسيطة بين أسعار السلع الراجحة حالياً، مع مثيلاتها التي رصدتها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك مطلع العام الحالي، لبعض المواد الأساسية في الأسواق السورية.

سجلون بالنزوح

وشكل التهديد الأمريكي، سبباً جديداً وضغطاً آخر أ دفع بعض الأسر مضطرة، للهروب إلى الدول المجاورة ومنها لبنان، وعلى الرغم من تأكيدات المعين في لبنان بأن أعداد الراقدين من سوريا إلى لبنان لم يشهد ارتفاعاً كثيفاً عن ما كان عليه سابقاً، وأنه منظم منذ فترة، إلا أنه وفقاً لهيئة الإذاعة البريطانية "BBC" فإن "الفارق منذ تصاعد الحديث عن ضربة عسكرية هو أن العدد الذي يعود يومياً إلى سوريا قد تراجع في الأيام القليلة الماضية".

وسجل يومياً عبور ما بين عشرة إلى خمسة عشر ألف شخص بين ترح وحامل وعابر إلى مطار بيروت من سوريا، وغالبها ما يسجل نفس العدد من السوريين الذين يعبرون عائدين إلى بلادهم.

وأكدت مصادر من الأمن العام اللبناني أنه "لم يتم تسجيل أي حركة عبور استثنائية بين سوريا ولبنان"، مشيراً إلى أن "احتمالات النزوح ممكنة في حال حصول الضربة الأمريكية على سوريا".

ويأتي ذلك في وقت يبدأ فيه الكونغرس الأمريكي دراسة تفويض يسمح للرئيس الأميركي استخدام القوة العسكرية في سوريا، لطلق صيغ ولعدة محدودة، ودون تدخل عسكري، وذلك إثر اتهام السلطات بالمسؤولية على "الهجوم الكيماوي" على ريف دمشق الشهر الماضي، والذي أودى بحياة المئات.

ونفت السلطات السورية، مراراً، مسؤوليتها عن استخدام الكيماوي في النزاع الدائر في البلاد، كما حملت مقاتلي المعارضة المسؤولية عن استخدام ذلك السلاح، مطالبة بتحقيق دولي في ذلك الشأن.

الإخوة والأخوات القراء الأعزاء
في حال رغبتكم في تقديم إي اقتراح للصحيفة الرجاء إرساله على

SahifatAlwaqi3@yahoo.com

#---Begin Al-Ekhlaas Network ASRAR El Moujahedeen V2.0 Public Key 2048 bit---

pyHAv2KZ9gRLgLTwb4spOh1XHDtvhRK/WulenW13l/Pm5xv3Sk
S/Qq0YeGUefStL9fs6ub5anEin7ye/WsLhXrFq+H4+0lWJj9qU
2JMghtyQtb42Hm5QfvY/ta/PFYLLXaVUUq/wuL8y7j3fTkrAgd
x0PLBGSTr5dxkhlfH2GAwog2UvbXOXuDRaALIRWACMAHa1DaT2
tM/fjXrMsxNfoYIZM1TxfbAagCY5AWhcD7uHT7/m3sdfZwcHR2
XGowODdiufiLYSN+WPY2fmzjCDHN0D4Qaht7j5xyLsR+ErZNCa
nwlzmz9+b609yRWC3uQWkvUfKxZh4WgwwR6Z98O34sv+Pgp1MVU
cUwRIAPS2pt1fMkfguT3Tlun5a+EifDMURI9jVRVLqXfeKbJJJB
DASQyedEVGGh+bA7vBSpZ2iVwsbAJaQJ1reKyUNiIRg+EbnKc
vhZrFThTgXCeol0vw7w8A2mipxIJH2WHX4BAbzH99rt2dHv1qz
ZeuKs36ngZR0PU/tyhUzKjGhzOWWmz54QleW+UuBeLM7CvrUjv
0OTFY3N0coBAN2pQuFPae0grHdbfmQtg==

#---End Al-Ekhlaas Network ASRAR El Moujahedeen V2.0 Public Key 2048 bit---

